

تفسير سورة الذاريات ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:00](#) واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:20](#) لا نزال مع سورة الذاريات وهذه السورة كما مر معنا تعلق قلوبنا بالله تعالى في مسألة الرزق فالرزق بيد الله تعالى. واقسم الله تعالى في هذه السورة في بدايتها باسباب الرزق - [00:00:39](#) ذكر في السورة ايضا اقسم على ان وعد الله حق وان الجزاء ويوم القيامة حق واقع لا شك فيه الانسان عليه ان يستعد لآخرته ولا ينشغل برزقه في الدنيا عن آخرته - [00:01:03](#) وعن لقاء ربه وذكر الله تعالى حال المكذبين الذين هم في غمرة ساهون يسألون اي ان يوم الدين متى يوم القيامة استهزاء واستنكارا يومهم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون - [00:01:30](#) ثم في المقابل ذكر الله تعالى المتقين ونعيمهم كما ذكر المكذبين الخراسين وعذابهم في النار. قال الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون. اخذين ما لهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالاسحار هم يستغفرون - [00:01:49](#) وفي اموالهم حق للسائل والمحروم يقول الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون تقوى الله تعالى هي مراقبته. يكون في قلبك مراقبة دائمة لله. وان الله يراك ويسمعك حيثما كنت. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:18](#) لمعاذ قال اتق الله حيثما كنت تتقي الله في السراء والضراء في شرك في علانيتك في كل احوالك ان المتقين والذي يراقب الله في كل احواله سيترك المحرمات وسيؤدي الواجبات سيقبل على ربه جل وعلا - [00:02:44](#) ان المتقين في جنات وعيون. وتأمل كيف ابرز العيون هنا مما يدل على كثرتها في الجنة وهذا من ابهى المناظر في الجنات والبساتين ان يكون فيها انهار كما يذكر الله تعالى كثيرا في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار. وكذلك كثيرا ما يذكر - [00:03:07](#) عيون عيون تتفجر عيون تجري فيهما عيان تجريان فيهما عيان نضاختان تفور عين من سلسبيل عين من تسنيم وهو اعلى شراب اهل الجنة عين مزاجها من زنجبيل وهكذا عيون كثيرة في الجنة - [00:03:32](#) ان المتقين في جنات وعيون نسأل الله ان يسقينا منها وتأمل هنا كيف ابرز يعني في النعيم ذكر العيون لان هذا مما يدخل في الرزق والسورة كما عرفنا ظهر فيها موضوع الرزق بوضوح كما سيأتي معنا وفي السماء رزقكم وما توعدون واقسم الله فيها باسباب الرزق. وقال في اخرها ان الله - [00:03:57](#) الرزاق ذو القوة المتين. فحتى عندما يذكر نعيم الجنة يعرض هذا النعيم ويكون مناسباً لجو السورة. هذا من دقيق اه انسجام ايات القرآن وان السورة الواحدة كانها نسيج واحد متكامل ومتجانس - [00:04:23](#) فهنا ذكر العيون لانها من الرزق الطيب في الجنة يشرب منها المؤمن. وتأمل سيأتي معنا مثلاً في سورة الطور قال ان المتقين في جنات ونعيم قال نعيم عام ما قال عيون لماذا؟ لان السورة كما سيأتي معنا في سورة الطور - [00:04:45](#) من ابرز ما ظهر في سورة الطور ان الله تعالى يقي المؤمنين من العذاب وينعمه من نعيم التام في الجنة. فناسب ان يقول النعيم ان

يذكر او يخص النعيم بالذكر - 00:05:07

وهذا سيأتي معنا ان شاء الله. قال ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم يعني من نعيم الجنة ولما يقول اخذين ما اتاهم ربهم هذا يدل على كمال رضاهم بما هم فيه. مثل واحد يعطيك شيء - 00:05:24

وانت تأخذه بكل سهولة بلا تردد بلا اعتراض بلا ملل. اخذين ما اتاهم ربهم تأمل في هذا الوصف اخذين ما اتاهم ربهم يعني في الجنة من النعيم سبحانه الله خطر في ذهني ان الجزء من جنس العمل - 00:05:45

وبما يتناسب مع مقصود سورة الذاريات كيف ذلك لماذا قال الله تعالى عنهم في الجنة اخذين ما اتاهم ربهم لانهم في الدنيا كانوا هكذا كانوا في الدنيا اخذين ما اتاهم ربهم - 00:06:08

بمعنى ان الله تعالى اذا قدر لك شيئا من الرزق تأخذه ولا تتسخط. ولا تعترض وتقول لماذا الله ضيق علي؟ لماذا انا اعيش في بلاء؟ غيري من اهل فجور المعاصي يتمتعون في الارزاق والاموال. وانا اصلي واطيع ربي - 00:06:26

ولا اجد مأوى ولا اجد مالا ولا اجد رزقا. لا هذي الدنيا ابتلاء لابد توقن بهذه الحقيقة انك تعيش الدنيا في ابتلاء لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافر منها شربة ماء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. اذا ليست الكرامة عند الله بالدنيا او بالارزاق -

00:06:50

تأمل هنا اخذين ما اتاهم رب في الجنة لانهم في الدنيا ايضا كانوا اخذين ما اتاهم ربهم من رزقه فلا تسخطون يقنعون بما اتاهم الله. عندهم قناعة عندهم رضا بالله - 00:07:12

فارضاهم الله في الجنة رضي الله عنهم ورضوا عنه. فكانوا كذلك اخذين ما اتاهم ربهم يعني بطيب نفس. وبرضى قال اخذين ما اتاهم ربهم ثم تأمل لماذا يصفهم الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا - 00:07:30

قبل دخولهم الجنة كانوا قبل دخولهم الجنة محسنين اذا لا يبخلون يحسنون الى عباد الله ما نقول هذا مالي هذا رزقي يعطي وينفق في سبيل الله وكذلك محسنين مع ربهم جل وعلا الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن ترى فانه يراك - 00:07:59

واذا جاء الاحسان هكذا مطلق في القرآن نطلقه. يشمل الاحسان مع الله والاحسان مع الناس انهم كانوا قبل ذلك محسنين. ثم تأمل كيف خص الله تعالى صورة من اعظم صور الاحسان - 00:08:26

مع الله بدأ بالاحسان مع الله قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالسحار هم يستغفرون هذه صلاة الليل الاخوة من اعظم صور الاحسان في عبادة الله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون - 00:08:43

الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ان كنت تريد ان تصل الى هذا المقام فعليك بقيام الليل النبي صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ما السر في صلاة الليل - 00:09:07

صلاة الليل خلوة بالله صلاة الليل ما يراك فيها احد من الناس ما يمكن ان ترائي فيها ولا يشوش عليك احد الانسان اذا كان مع غيره ممكن يعني يراعي الناس ممكن يعني آآ حتى يتكدر قلبه ممكن بادنى شيء - 00:09:23

بان حركة بادنى تشويش لكن اذا كان في سكون الليل لا يراه احد من الناس في خلوة مع ربه لا شك ان هذا اعظم تأثيرا في قلبه يشعر بالقرب من الله. ثم ايضا اذا قام في - 00:09:41

الوقت المبارك في اخر الليل يشعر بكمال قرب الله تعالى منه وقربه هو من ربه جل وعلا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا - 00:09:56

حين يبقى ثلث الليل الاخر. هذا كما يليق بجلاله قال فيقول هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له لا الذ للمحب من ان يخلو بمحبوبه وان يناجيه بكلامه - 00:10:06

هكذا قيام الليل احسان عظيم مع الله تعالى وتأمل في اه هذه الآية في وصفهم ومدحهم في قيام الليل اية عجيبة يقول الله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون - 00:10:25

الهجة النوم في الليل يعني اذا كان هجوعهم نومهم قليلا سيكون قيامهم ايش كثيرا يعني نومهم قليل في الليل يعني ليل هم اكثره

قيام طيب ليش الله تعالى مدحهم على قلة النوم. يفهم منه طبعاً - [00:10:44](#)

طول القيام. طيب ليش ما قال كانوا كثيرًا من الليل ما يقومون او يصلون مثلاً. يمدحهم على ذات العبادة لأهنا مدحهم على قلة النوم في الليل تأمل من اللطائف في هذا - [00:11:10](#)

ان هذا من آآ الادب في العبودية كانهم لا يرون عملهم شيئاً ولا يدخل في قلوبهم عجب ولا غرور هكذا يرببهم الله تعالى فلا يذكر نفس العمل وانما يذكر ما يفهم - [00:11:31](#)

آآ من ذكره اذا ذكر يفهم منه طول قيامهم في الليل هذي واحدة كذلك اه كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون هذا اعظم في الثناء عليهم لماذا؟ يمدحهم على قلة النوم. والله تعالى اذا مدح - [00:12:00](#)

قوماً على شيء هذا الشيء يكون عبادة لان الله ما يمدح انسان على فعل شيء عادي ما دام انه مدحهم على نومهم القليل دل هذا على ان النوم نفسه عبادة بالنسبة لهم - [00:12:25](#)

لانهم ينوون بنومهم القليل ان يتقوا على طاعة الله فاصبح الليل كله عبادة. حتى النوم عبادة بالنسبة لهؤلاء بانهم نووا بهذه الهجة القليلة ان يتقوا على قيام الليل وان يقوموا بنشاط في قيام الليل - [00:12:42](#)

وكذلك لو قال كانوا كانوا كثيراً من ما يصلون سيخص عملاً معيناً. لكن لما قال كانوا قليلاً من المهجعون يعني باقي الليل ايام ذكر استغفار تلاوة القرآن دعاء يشمل كل الطاعات - [00:13:03](#)

فيناسب اه حذف ذكر القيام اه يكون هذا فيه دلالة على العموم على تنوع العبادات في الليل وان كان اشرفها صلاة الليل لكن لا يمنع ان يعني احياناً ممكن الانسان يستغفر يذكر الله بما يشعر فيه خشوع قلبه - [00:13:22](#)

وتأمل كيف يعني تركيب الآية عجيب ما قال مثلاً كان هجوعهم قليلاً قدم قليلاً لان هذا هو المهم هنا الله يريد ان يثني عليهم بقلة النوم في الليل يعني لو قال اه كان خجوعهم قليلاً كانه يتحدث عن هجوعهم عن نومهم لا ليس المراد ان يتحدث عن نومهم وانما المراد ان يمدحهم - [00:13:45](#)

بقلة هذا النوم. فقدم قليلاً كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون. طبعاً هذي ما يسمونها مصدرية يعني كان كانوا قليلاً من الليل خجوعهم يعني اه نومهم وطبعاً كلمة هجع في اللغة العربية اصل معناها - [00:14:16](#)

سكون الشيء سكون حدة الشيء وانكساره يقال هجع جوعه يعني كان يشعر شدة في الجوع فاكل فسكن الجوع سكون حدة الشيء لذلك اليقظة عندما يكون الانسان مستيقظاً يكون عنده قوة ونشاط فيسكن هذا بالنوم - [00:14:40](#)

ولذلك يقولون الهجة هي طائفة من اول الليل يعني النوم من اول الليل ولهذا والله اعلم من اسرار التعبير بهذا ما قال كانوا قليلاً من الليل ما ينامون قال ما يهجعون كانه يشير الى انهم ينامون اول الليل لان الهجة هي طائفة من اول الليل. يعني النوم من اول الليل - [00:15:08](#)

فكانوا وقت يعني طبعاً اول الليل يكون الانسان لا زال نشيطاً. ثم بعد ذلك يصيبه النوم او خلاص يعني ما يستطيع ان يسهر فينام فهؤلاء تأمل الوقت الذي فيه يعني الحدة واليقظة والقوة - [00:15:32](#)

ينامون فيه حتى يدخروا هذه القوة لقيام الليل في وسط الليل واخره فهذا يعني من اسرار التعبير بهذا اللفظ. كذلك هذا يدل على انهم يقومون اخر الليل لانهم ينامون اوله. والنبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:53](#)

كان يقوم من كل الليل من اوله واوسطه واخره تقول عائشة رضي الله عنها فانتهى وتره الى السحر يعني ثم بعد ذلك لازم قيام اخر الليل لانه افضل. هذا لمن اطاق - [00:16:11](#)

وقال الله تعالى عنهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون تقول كيف الانسان يتحمل ان يعني ينام نوماً قليلاً نقول الله تعالى يبارك في نوم الانسان اذا نوى به طاعة الله وكان في اول الليل وهذا يثبت اليوم الاطباء يقولون النوم المبكر - [00:16:27](#)

عن ثلاث ساعات بخلاف ما لو نام من اخر الليل او بعد نصف الليل فتخيل الحين الان مثلاً الليل طويل تخيل واحد يرجع بيتك هون خلاص متعشي مخلص يرجع ينام الساعة ثمانية ونص من ينام مستحيل الان طبعاً هذا كلام انا اقله ولا نستطيع ان نفعله لكن تخيل

ثمان ونص ينام الساعة التاسعة والله يقوم الساعة الواحدة او الساعة ثنتين وما فيه نوم ابدا نشئت طيب ماذا سيفعل؟ من الساعة

الثانية الى الساعة الخامسة ثلاث ساعات قيام ليل تخيل - 00:17:09

يعني ممكن ان يقوم الساعة حتى تكفيه حتى اربع ساعات والله يقوم الساعة الواحدة عنده اربع ساعات نشيط هذا ممكن يقرأ يعني اجزاء كثيرة من القرآن يستغل ليلة في شيء ينفعه يعني ما بعده نفع في الدنيا كلها - 00:17:31

هذا ابرك وقت واعظم وقت في كل حياتك ونحن نغفل عنه. والله ما يوجد وقت ائمن من هذا الوقت الذي ينزل فيه الرب جل جلاله الى السماء الدنيا يقترب من عباده الغني عنا ويقول هل من داع فاستجيب له - 00:17:51

انظر الى تفريطنا وانظر الى غفلتنا هذا امر ما يوفق له الا من وفقه الله ومن احبه الله تعالى ويزين لك الشيطان لا والله استغل اول الليل عندك حاجات عندك امور نسيت ان تفعلها في اليوم ممكن ان تستفيد ممكن ان تقرأ ممكن ان تفعل - 00:18:08

وهكذا ثم تصل الى نصف الليل خلاص انت تريد ان ترتاح وغدا عندك عمل وكذا. وخلاص يضيع عليك هذا الوقت وهكذا تقضي حياتك على نفسك اعظم وقت وهذي العبادة لها شأن عظيم في تربية النفوس وتزكيتها - 00:18:28

حتى فرضها الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة سنة كاملة. كما في سورة المزمل كما مر معنا. يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قليلا من الليل مهجعون - 00:18:45

الذي هكذا يكثر من قيام الليل وبطيل قيام الليل والله يجد اخلاصا في قلبه خشوعا وقوة في بدنه الله تعالى يبارك له في حياته كلها. ولذلك والله اعلم تأمل كيف الله وصف المتقين هنا بقيام الليل نحن في سورة تتكلم عن الرزق هذا يدل على من تجردوا من اسباب

الراحة - 00:18:59

في الدنيا وهكذا يوقنون بان الرزق بيد الله تعالى حتى ليل هم يعمرونه اه عبادة الله تعالى لا كما يفعل من يحرص على الدنيا

والوظيفة والرزق لا ما استطيع ان اقوم الليل. بل يوجد الان ناس يقول لك ما استطيع ان احافظ على - 00:19:25

في الفجر لماذا يا اخي مشغول عندي دوام وما استطيع ان اقوم سبحان الله لو كان والله هذا موعد في نفس الوقت لكن مع مدير او مسؤول او سيحصل من خلاله الملايين والله يقوم لو اخر الليل - 00:19:45

نسأل الله تعالى ان يجعل في قلوبنا حب الآخرة وحب اه الخلوة به جل وعلا. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالسحار هم

يستغفرون الحسن البصري رحمه الله تعالى قال مدوا صلاتهم حتى السحر - 00:20:02

ثم اذا بهم يستغفرون يعني هذا شيء عجيب ايضا كل هذا يصلي عامة الليل اكثر الليل. ثم بعد ذلك يستغفر الله طيب ما فعل معصية وفي طاعة وبالسحار هم يستغفرون - 00:20:21

قال ابن عمر يصلون فهذا الاستغفار يكون في الصلاة يكثر في اخر صلاته في السجود يدعو الله بالمغفرة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عموما في ركوع وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويكثر في اخر الليل من الاستغفار في دعائه في

صلاته او اذا آآ دعا في الوتر - 00:20:39

ارأوا بعد الصلاة رفع يديه ودعا واستغفر الله كثيرا او جلس مطرقا رأسه وهو يستغفر ربه. لا بأس كل هذه الصور يعني ممكن ان

ينوع فيها المسلم في الاستغفار في اخر الليل وبالسحار مستغفرون. هذا الاستغفار له ذوق خاص - 00:20:59

له طعم خاص عندما تطيل القيام بين يدي الله ثم تجلس او تصلي وتكثر من الاستغفار والله هذا يعني يكسر القلب حقا الاستغفار بعد العبادة اولاً هذا يدل على معرفة هذا العبد بعظمة الله - 00:21:16

لان كان يقول يا رب انا مهما قمت الليل مهما صليت مهما صمت مهما فعلت والله لا أؤدي شيئا من حقك. انا لا ازال مقصر لان عظمتك لا نهاية لها. فما لي الا ان استغفرك يا رب. شوف كيف - 00:21:42

هذا الذي يعرف عظمة الله او لعرفوا عظمة الله. وذلك كانوا يستغفرون في اخر الليل وكثيرا ما تجد الاستغفار تختتم به العبادات. بعد

الصلاة مباشرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله - 00:21:59

وختم الله تعالى ايضا آيات الحج ركن الاعظم قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وختم سورة المزمّل وهي سورة قيام الليل. قال واستغفروا الله ان الله غفور رحيم - [00:22:18](#)

وهكذا العبادات بل ختم حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلها بالاستغفار فصبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا الله اكبر ثم هذا الاستغفار يكسر العجب والغرور اذا كان في نفسك - [00:22:35](#)

الانسان ممكن تسلل على قلب الشيطان يقول ما شاء الله انت قائم الليل انت من القوامين الليل والصائمين من العابدين فيدخل في قلبه شيء من العجب الذي قد يحبط اجر عبادته فيكسره يذهب بالاستغفار. ولا شيء - [00:22:50](#)

ما فعلت شيء كله من فضل الله علي فيستغفر الله فلا تظن الاستغفار فقط المذنبين لا. والله اعظم من يحتاج اليه الطائعين ايضا قال وبالسحار هم يستغفرون. ثم تأمل لما ذكر الاحسان في تعاملهم مع الله ذكر الاحسان في تعاملهم مع الناس. قال وفي اموالهم - [00:23:08](#)

حق للسائل والمحروم وفي اموالهم حق يعني كأنهم الزموا انفسهم بهذا. حق طبعا في سورة المعارج قال حق معلوم بالسائل والمحروم اكتشف دقة القرآن. هناك ذكر الصفات التي تحصل بها زكاة النفوس. ان الانسان خلق هلوعا اذا مستشر - [00:23:30](#)

الا المصلين. الى اخره. فناسب ان يذكر الحق المعلوم وهو الزكاة لانه اذا زكى فقد حصلت زكاة نفسه. يعني وان ادى القدر الواجب. هناك الواجبات لكن هنا يصف الله المحسنين - [00:23:55](#)

محسنين ليس في مالهم حد معلوم لا مفتوح بل يجعل هذا كأنه حق عليه. فقال وفي اموال حق حق يعني مفتوح غير معلوم للسائل والمحروم للسائل واضح الفقير الذي يسألك - [00:24:12](#)

والمحروم المحروم هو الذي لا يسأل يتعفف لان هذا الانسان ممكن يحرم ما يفتن اليه الناس. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمر والتمرتان. وانما المسكين الذي - [00:24:33](#)

اه لا يجد غنا يغنيه ولا يسأل الناس ويعني يتعفف اه يكون مآله الى الحرمان. فهذه الاية فيها دعوة على البحث عن هؤلاء تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وهذا يدل على انه يعني على ان هؤلاء - [00:24:49](#)

يبالغون في آا الاطلاع او او السؤال عن الناس وكذا حتى يعطي المحروم الذي قد ما يعرف بين الناس ما يكتفي بالسائل بل يبالغ في آا الاحسان حتى يصل الى المحروم - [00:25:13](#)

قال وفي اموال حق للسائل والمحروم فنسأل الله تعالى ان يعيننا على قيام الليل نسأل الله تعالى ان يعيننا على الاحسان في تعاملنا مع الناس وفي آا عبادتنا لله جل وعلا نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتقين المحسنين نسأله تعالى ان يدخلنا جنات النعيم - [00:25:30](#)

اسأله جل وعلا ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:54](#)